IV- المنهج الاستقرائي

1- مفهوم المنهج الاستقرائي:

يعتبر المنهج الاستقرائي واحد من أهم مناهج البحث العلمي وظهور هذا المنهج قديم مقارنة ببعض المناهج الاخرى، فقد ظهر منذ قرون عديدة، وبالأخص عند أهل المنطق، ويُعرف منهج الاستقراء بأنه العملية التي على أساسها ينتقل الباحث العلمي من الحالات البسيطة إلى قواعد وأسس كاملة وعامة في آن واحد، ويعتمد الباحثين على هذا المنهج إن كان الهدف من البحث هو الحصول على نتائج أعم من المقدمة، ويمكن استعمال هذا المنهج أيضًا في العلوم الطبيعية، وكذلك الكثير من العلوم الإنسانية.

ويعرف المنهج الاستقرائي عند أرسطو على أنه البرهنة على أن قضية ما صادقة صدقا كليا بإثبات أنها صادقة في كل حالة جزئية اثباتا تجريبيا.

كما يعرف الاستقراء هو الانتقال من الأحوال الجزئية إلى قانون العام الذي يحكمها هو أكثر مما سبق فهو الانتقال من المعطى إلى الفكر فيه.

ويعتبر **ارسطو** أول من استخدم كلمة استقراء، والكلمة اليونانية التي يشير بها ارسطو الى استقراء تعني مؤد الى، ويرى البعض بان أرسطو عندما استخدم هذه الكلمة في كتبه كان يقصد بها ما يؤدي بالطالب الى الانتقال من الجزء الى الكل.

وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها بغية الوصول إلى حكم عام يشملها جميعا، وهو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الداخل تحته هذا الجزئي.

أما **فرانسيس بيكون** فقد عرف الاستقراء على انه مجموعة الأساليب والطرق العملية والعقلية التي يستخدمها الباحث في الانتقال من عدد محدود من الحالات الخاصة إلى قانون أو قضية عامة يمكن التحقق من صدقها بتطبيقها على عدد لا حصر له من الحالات الخاصة الأخرى التي تشترك مع الأولى في خواصها أو صفاتها النوعية.

2- أنواع الاستقراء:

تتمثل أنواع المنهج الاستقرائي في ما يلي

أ- الاستقراء التام (الكامل):

يقصد بالاستقراء التام إحصاء كل الأمثلة الجزئية والوصول بها إلى حكم عام يشملها.

يتميز هذا النوع الاستقراء بأنه يقيني يقوم الباحث من خلاله بمراقبة جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها، لإصدار الحكم النهائي على هذه المفردات، ويعد هذا النوع من الاستقراء بطيئا وذلك لأن يحتاج إلى وقت طويل حيث يتوجب على الباحث مراقبة الظاهرة بدقة كبيرة وحرص شديد.

حيث يعرف الاستقراء الكامل، على أنه انتقال الذهن من الحكم على جميع الجزئيات إلى الحكم على الكليات، وذلك من خلال تأكد الباحث من أن هذا الأثر هو أمر شامل ومستمر على جميع أفراد عينة الدراسة التي يقوم بدراستها.

فمن خلال هذا النوع من الاستقراء يتأكد الباحث من صحة النتيجة ويقوم بتعميمها، ومن ثم يقوم ببناء قاعدة كلية ذات أساس علمي واضح وثابت عليها.

وبالرغم من أن الاستدلال التام لا يؤدي إلى نتيجة علمية جديدة إلا أن كثيرا من العلوم تستخدمه بطريقة شائعة، فمثلا علم الفلك يقرر أن جميع الأفلاك تدور حول الشمس في مدارات بيضوية الشكل.

بـ- الاستقراء الناقص:

الاستقراء الناقص عكس الاستقراء التام لأنه غير يقيني، وهو انتقال الذهن من الحكم على الجزئيات إلى الحكم على الكليات، أي أن الباحث ينتقل فيه من الجزء إلى الكل، ومن خلاله يقوم الباحث بدراسة

جزء من مفردات الظاهرة، بحيث يتناول هذا الجزء من كافة جوانبه فيحدد طبيعته ، ويقوم بوضع الأمثلة عليه، وبعد أن يصل إلى النتيجة يقوم بتعميمها على الكل، وعلى الرغم من شيوع استخدامه إلا أنه لا يقدم معلومات كافية، فقد يتنسى الباحث دراسة معلومات مهمة فيه. اذا هو تصفح بعض الجزئيات المعلومة ثم الانتقال من خلالها إلى حكم عام يشمل ما تصفح من الجزئيات ومالم يتصفح وذلك عن طريق التعميم.

مثال على ذلك: إذا قمنا بإجراء تجربة في مختبر حيث قمنا بتسخين ثلاثة أنواع من المعادن فوجدنا أن جميعها تمددت عندما ارتفعت درجة حرارتها، قد نستنتج مباشرة بشكل غير دقيق أن جميع المعادن تتمدد عند تسخينها.

ومن أهم سماته أن الاستدلال به استدلال معرض للاختلال ولاحتمال سقوطه وذلك لأن الباحث لن يقوم باستقراء كافة الجزئيات، حيث أن الاستقراء الناقص لن يتيح للباحث المرور على كافة الجزئيات ليقوم بالتأكد من الأثر هو عينة في كافة الجزئيات.

3- خطوات المنهج الاستقرائي:

في ما يلي سنتعرف على خطوات المنهج الاستقرائي:

أ- الملاحظة:

هي عملية مراقبة وفحص ظاهرة أو حدث معين بدقة، بهدف جمع معلومات أو بيانات حوله. تعد الملاحظة من أهم أدوات البحث العلمي، حيث يتم من خلالها جمع الحقائق والمعلومات التي يمكن أن تؤدي إلى استنتاجات أو اكتشافات جديدة.

والملاحظة هنا لا تقتصر عملية الملاحظة على الحس فقط بل لا بد من تدخل العقل، وإلا أصبح الباحث مجرد آلة تسجل ما يملى عليها فقط، ومن ثم فالتدخل العقلي في هذه المرحلة ضروري

وللملاحظة نوعين:

- **الملاحظة المقصودة:** وفيها يقوم الباحث بتحديد نص أو معلومة يتوقع الباحث بأنها ستساعده في الوصول إلى وصف مناسب لمنهج البحث.

- **الملاحظة البسيطة:** هي الملاحظة التي تأتي في بال الملاحظة بشكل مفاجئ ودون تفكير مسبق، ويطلق على هذه الملاحظة اسم الاكتشاف.

ب- الفرضيات :هي الأفكار التي يقوم الباحث بطرحها وافتراضها معتقدا أنها ستقوم بوضع تفسير مناسب للمنهج الاستقرائي، وفي العادة يقوم الباحث بوضع أكثر من فرضية لكي يقارن بينها ويختار من بينها الفرضية التي تناسب بحثه.

فالفرضية هي تخيل أو افتراض يقترحه الباحث أثناء دراسته للظاهرة للتعرف على العلل والمعلولات، فهذه المرحلة من ثم محاولة لتفسير الظواهر.

ج- التجارب: وهي عبارة عن الاختبارات التي يقوم الباحث بإجرائها حتى يعرف مدى نسبة نجاح المنهج الذي يطبقه ضمن الإطار المخصص له

4- أهداف الاستقراء:

يهدف الاستقراء الى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- **محاولة فهم الطبيعة:** وذلك من خلال التعارف على العلل التي تنشأ عنها الظواهر المختلفة، وإدراك العلاقات بين الظواهر وبعضها البعض.

- **التنبؤ بحدوث الظواهر:** لان الاستقراء يساعد على فهم الاسباب المختلفة التي تؤدي الى فهم الظواهر والأحداث، الامر الذي يؤدي بالباحث الى الاستنتاج أن تكرر نفس الظروف والاسباب يؤدي الى نفس النتائج. وبالتالي التنبؤ بحدوث الظواهر دون الرجوع الى الملاحظة والتجربة.

- **الكشف عن القوانين الكلية:** وظيفة الاستقراء ليست وقفا على معرفة الأسباب، بل تتجه كذلك إلى معرفة القوانين، فمن خلال معرفة القوانين العلمية يستطيع الباحث تطوير البحث العلمي.

ولهذا المنهج أهمية كبيرة في العلوم الإنسانية أو النظرية من خلال تتبع الجزئيات، حيث يعمد الباحث إلى موضوع بحثه، فيتناوله تفصيلا دون أن يترك جزئية منه، ومن ثم يمكنه الحكم العام، بناء على ما توصل إليه من نتائج جزئية، فيكون هذا بمثابة الاستقراء التام، أو يتتبع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تخدم بحثه، فيكون من ثم استقراء ناقصا، وهذا ما عليه الأكثر